



هناك طريقتان لتقديم الله للطفل، إحداهما صحية جداً وهي تقوى الطفل و تقوده إلى عيش ملء الحياة ، والأخرى غير صحية ، تخيف الطفل وتقلل من حظه في الحياة . إنها نظرة تبدو لي مشوهة . لأنها تظهر الله وكأن محبته لنا مشروطة . و أنه يحبنا فقط إذا ما كنا ذرور له و نطيع أوامرها . أما إذا فشلتنا في أطاعته ، بالتفكير أو بالقول أو بالفعل ، فآنذاك يتذكر لنا في الحال . فنحس و كان ظلال غضبه قد لفت حياتنا من كل اتجاه لكن إذا ما كنا كاملين في الأمانة ، فهو آنذاك يغدق حبه . انه عبء ثقيل يلقى على عاتق فكر الطفل و قلبه .

حقيقة الله كما أجدتها في تعاليم الكتاب المقدس ، وكما أؤمن بها شخصيا هي أنه يحبني دون شروط ، انه يقول لي بلسان نبيه أشعاء : "لقد أحببتك حقا ، و حبي لك لن ينضب و إذا نسيت أم طفلاها ، ثمرة أحشائهما ، فلن أنساك أبدا ... لقد حضرت اسمك على كف يدي كي لا أنساك " يمكننا بالطبع أن نرفض الله و نتنكر لحبه . و إذا ما حدث لك ان قدمت حبك لشخص فرضه ، يمكنك أن تعرف ماذا يعني ذلك . فالتنكر لحب الله يشكل واقع الخطيئة . و لكن الله يبقى هو هو ، و حبه لنا لا يتغير أبدا . و رفضنا له لا يتسبب في أي نقص في حبه و ذراهه أبدا مفتوحةان ترحبان بنا .

لقد بدا لي ذلك الحب الذي بدون شروط متجسدًا في قصة حملها إلى أحد علماء النفس المبارزين ، قال : " لجأ زوجان إلى مساعدة أحد الأخصائيين و كان زوجان قد اخذ يتعسر للاضطرابات . فشكّت الزوجة من أن زوجها يظهر لها الحب فقط عندما يحضر إلى المنزل و يجده على أكمل ما يمكن من النظافة والترتيب .

فاقر الزوج بذلك و لكنه أكد أن حقه ان يجد منزلًا في غاية النظافة و المترتيب عندما يعود مرهقا بعد نهار عمل طويل . فأجبت الزوجة قائلة : " و لكن بي حاجة إلى أن أحس انه يحبني ، أكان المنزل نظيفا أم لم يكن ، لأنني من ذلك الحب استمد القدرة على تنظيف المنزل او ترتيبه " فاشنی الأخصائي على قولهما "

يجب ان نعلم الطفل بان عليه ان يكتسب حب أهله او يستحق حب الله . فالحب الحقيقي هبة مجانية ، لا تعرف شروطا . و ما من حواشي كتبت بحرف صغير في اسفل الماتفاقية ، وليس من بديل للدخول إلى حب الله . انه بكل بساطة يحبني .

فالإنسان الذي يجهد في أن يربح حب الله ، أو يصبح أهلا له ، يقول الله " إنك ترى الأمور على عكس ما هي . إنك تحاول تغيير ذاتك كي تربح حبي و هذا غير ممكن قطعا . لقد وهبت حبي لكي تتمكن من تغيير ذاتك . فإذا ما تقبلت حبي كهدية مجانية مني إليك ، تصبح في القدرة آنذاك على النمو . ان بك حاجة إلى أن تعرف أنني احبك ، أجهدت نفسك أم لم تفعل ، و تلك المعرفة ستخلق فيك القدرة على المجهاد " .

عن كتاب " كمال الإنسان في ملء الحياة "

قصة حقيقية

نعم بالحب نحيا وبالحب نعيش وعلى الحب نموت وهذه قصة حقيقة واقعية نشرتها Magazine Womens في الولايات المتحدة ... قصة كلها حب وتعبر عن مضمون ما نتكلم عنه وكيف ان حب طفل بـ ١٢ في عمر الزهور يساهم في اعادة اخته الوليده الى الحياة ... إنها معجزة الحب المعجزة الالهيه ..

كأي أم صالحة، عندما علمت كارين أن هناك طفلا في الطريق، عملت ما بوسعها لمساعدة ابنها مايكل ذو الملايين سنوات، كي تهيأه للقادم الجديد، وقد عرفوا أن الطفل الجديد سيكون بنتا، ويوما بعد يوم، وليلة بعد ليلة، كان مايكل يغنى للطفلة وهي في بطنه، كان يبني علاقة حب مع اخته الصغيرة حتى قبل أن يراها، واستمر تطور الحمل بشكل طبيعي بالنسبة لكارين، العضوضة المعلنة في أحدى المكتبات في مدينة مورييس، في ولاية تنسى.

وفي الوقت المناسب، بدأت ذوبات المخاض، وبشكل متتسارع كل ٥ دقائق، كل ٣ دقائق، كل دقيقة، ولكن ظهرت مضاعفات خطيرة

أثناء الولادة، فوجدت كارين نفسها تختفي ساعات من المخاض، وأخيراً، ولدت اخت مايكل المصغيرة، ولكن في حالة خطيرة، حينها إندرعت سيارة الإسعاف بالطفلة مطلقة صفارتها الممدودية، إلى وحدة عناية الموليد المركزية في مستشفى أُسْ تِي ماري في ذوكسوفييل، في ولاية تنسسي.

مضى اليوم ببطء، وساعت حالة الطفلة، وكان على طبيب الأطفال المختص أن يقول لوالدي الطفلة، وبكل أسف: "هذاك أمل ضئيل جداً، كوننا مستعدين للأسوأ"، وقد كانت كارين وزوجها قد أعداً للطفلة الجديدة غرفة خاصة في منزلهم، ولكن الآن وجداً أنفسهما يعذان إجراءات الجنازة، فقاما بالإتصال بالمقبرة المحلية بخصوص تعين مكان الدفن.

ومع ذلك، كان مايكل يواصل التوسل في والديه ليسمحوا له برؤية اخته، وكان يقول بإستمرار: "أريد أن أخني لها".

للسابق الثاني في العناية المركزية، بدا وكأن أمور الدفن ستتم قبل نهاية الأسبوع، ومايكل كان يواصل الشكوى والإلحاح ليغنى لاخته، ولكن لا يسمح للأطفال بدخول العناية المركزية أبداً، مع ذلك، عقدت كارين العزم علىأخذ مايكل إلى هناك سواء رضوا بالأمر أم لا، إذا لم ير اخته في الوقت الحالي، فلن يتمكن منرؤيتها حية أبداً، فألبسته ملابس ذات قياس كبير، وسارت به إلى وحدة العناية المركزية.

بدأ وكأنه سلة للملابس من كبر حجمها، ولكن تعرفت عليه ممرضة الموحدة، وزارت صارخة: "أخرجوا هذا الطفل حالاً، غير مسموح للأطفال هنا".

غضبت كارين بشدة، وهي عادة المسيدة ذات السلوك اللطيف، وحدقت بنظرة ثاقبة وخاضبة في وجه الممرضة، وشفتها تتحرك بصرامة وقوية قائلة: "إنه لن يغادر حتى يغنى لاخته".

سحبت كارين ابنها مايكل إلى جانب السرير، فتحقق في الطفلة المصغيرة المفادة لقدرتها في الكفاح من أجل البقاء، وبعد لحظة، بدأ بالغناء، بالصوت البريء المحنون غنى، مايكل ذو الثلاث سنوات: "أنت إشراقة الشمس لي، الإشراقة الوحيدة، أنت تبعثين فيني السعادة عندما تكون السماء غائمة".

الطفلة المصغيرة بدت وكأنها تستجيب للتو، ومعدل النبض أخذ ينتمم بإطراد.

"استمر في الغداء مايكل"، قالت كارين مشجعة والمدموع بعينيها.

"لا تعلمين أبداً، غالطي، كم أحبك، أرجوتك لا تأخذني سعادتي بعيداً!"

أثناء غناء مايكل لاخته، أخذت أنفاسها المتتابعة، بالتحول إلى أنفاس صافية داعمة لصوت هرة صغيرة مسرورة.

"استمر في الغداء، يا حبيبي!"

"تلك الليلة غالطي، استسلمت للذوم، وحملت بحملك بين ذراعي..."

اخت مايكل المصغيرة بدأت بالنوم في استرخاء، وكأن الشفاء بدأ يغمرها بهدوء وطمأنينة.

"استمر في الغداء، مايكل."

المدموع كانت الآن قد غزت وجه الممرضة الصارم، أما كارين فقد تورّد وجهها.

"أنت إشراقة الشمس لي، الإشراقة الوحيدة، أرجوتك لا تأخذني سعادتي بعيداً".

في اليوم التالي، اليوم التالي فعلاً، كانت الطفلة سليمة بشكل كافٍ لإصطحابها للمنزل، مجلة المرأة اليوم كتب عن الحدث

وأطلقت عليه "معجزة أغنية المأجع"، الطاقم الطبي في المستشفى أطلق عليها اسم "المعجزة"، كارين أطلقت عليها "معجزة حب الله!".

المحب قوي وفعال بشكل لا يصدق، فلما تيأس أبداً حيال من تحبه.

يتعلم الطفل الحب بالتلقين وليس بالمدرس و التعليم المباشر ..

وذلك يكون ..

حين يرى الطفل من والديه ومن من حوله المحب ..

ومن أمثلة ذلك :

أن يرى أبواه ينطقان بكلمة سلامتك لبعضهما في حالة المرض

أن يرى أمه تستقبل والده الغائب بكلمة الحمد لله على المسلامة

أن يرى رحمة والديه وعطفهم على جده وجدته

واذا رأى استقبال أمه وأبيه له بشوق عند عودته من المدرسة

واذا رأى تسامح ابواه ورحمتهما ببعضهما وبمن حولهما والاعفو عن التقصير

واذا رأى التسامح وحسن الخلق وسلامة النية في التعامل مع الآخرين من جيران وأقارب وغيرهم

واذا رأى التقدير والاحترام المتبادل بين أفراد العائلة

وان يرى الطفل من والديه ومن من حوله احساساً بشعور بعضهم في كل حالاتها ، بحيث تحسن المتصروف بالقول والعمل مع كل حالة يمر بها أحد أفراد الماسرة من فرج وحزن ومرض وقلق ... وهكذا

ان لما يرى الطفل الاستهتار بالمشاعر واللامبالاة بالآخرين

بساطة شديدة ان يرى الطفل وان يتعلم التقدير واسلوب التعامل الصحيح في كل موقف من مواقف الحياة من والديه ومن من حوله

.....

وليس ان نعلم الطفل و نقول له افعل كذا وقل كذا في وقت كذا وكذا ،

ساعدي طفلك البكر على محبة أخيه

هل مررت بهذه الاختبار في حياتك كأم؟ ماذا كان موقف ابنتك أو ابنتك البكر من مجيء الطفلة أو الطفل الثاني في العائلة؟ اسمعي ماذا جاء في هذا التقرير تحت عنوان: ساعدي طفلك البكر على محبة أخيه، يقول:

قدوم مولود جديد على الأسرة ومشاركته الطفل الأكبر أو الطفل البكري في الاهتمام والتدليل خبر جميل، يشيع البهجة بين أفراد الأسرة ولكنه قد يحمل بين طياته مأساة نفسية للأبن الأكبر تدفع الأبوين إلى تعديل موقفهما وسلوكهما تجاهه حتى لا تشتد غيرته ويدخل في جولات عدوانية مع هذا المولود الجديد.

الدكتور مصطفى عبد المطيف استشاري أمراض النساء والتوليد وأخصائي طب الأطفال في مصر يقول: إنه يجب على الأم مساعدة طفلها الأول على قبول فكرة قدوم مولود جديد بأن تسمح له بالاستماع إلى حركات الجنين في بطنها ورؤية الثياب المعدة له وجعله على دراية بأي تغير قد يطرأ على المنزل بسبب هذا الضيف الصغير. وهو ما يجب أن يتم قبل موعد الولادة بوقت طويل، حتى لا يتعجب الطفل بالأعمال في وقت ضيق مما قد يشعر الطفل بالخوف والاضطراب. ومن الأفضل عند عودة الأم من المستشفى إبعاد طفلها الكبير عن المنزل وذلك لمنعه من المشاركة في مجتمع الأعمال التي تخص المولود الجديد دونه مما قد يشعره بالإهمال والمحيرة على أن تتم إعادته إلى المنزل ليرى أخيه في مهده وبعد أن تكون الأم قد تمنت من مواجهة الواقع الجديد بأكبر قدر من الدقة والحذر فإذا ما كان فارق السن بين الطفلين أقل من سنتين قلت المشكلات وخف التوتر النفسي للطفل الأكبر ومهما يكن . فالطفل الأكبر يشعر بالمتغيرات التي تطرأ على الأم من نحوه.

ويؤكد الدكتور مصطفى عبد المطيف بأنه يجب الاهتمام بالمتصرفات السلوكية التي تبدو في نظرنا عديمة الأهمية وربما نشأ التوتر أحياناً من عدم قدرة الأم على الابتسام في وجهه أو عدم قدرتها على حمله من كثرة أعباء المولود الجديد، فينبغي لها في هذه الحالة أن تضبط أصواتها وتحدد من توترها قدر ما تستطيع ، مع مراعاة ممارسة المنشطة والبرامج اليومية التي كانت تمارسها معه من قبل. إلى هنا ينتهي التقرير.

إن ما يعني منه المولد البكر لهو شئ حقيقي يا سيدتي. فلقد لاحظت أنا نفسى ذلك بين الأولاد وأخبرتني إحدى صديقاتي مؤخراً عن ابنه بكر سرت بولادة أخت لها. لكن لما اكتشفت أن هذه الأخوات سوف تنام في الغرفة معها وسوف يهتم بها والداها صارت تبكي وتصرخ وتقول خذوها أنا لا أريدها إنني أكرهها أكرهها.

إن غيرة المولد الغريزية تؤثر على تصرفاته وهي بعض الأحيان تدفعه إلى تصرفات هوجاء وعدوانية ضد الطفل الحديث أو الطفلة الحديث. إذن هناك مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتقك يا سيدتي وعليك يا سيدتي الرجل أيضاً. فعلى الوالدين أن يقبلوا أولادهم من الله شأنه وحده صاحب كل العطايا والنعم والبركات. ومن واجبهم أن يحبوهم وأن يربوهم بتآديب المرب وإنذاره. أي أن يعلموهم طرق الله وتعليمه الصحيح.

يخبرنا الكتاب المقدس يا سيدتي عن أول طفلين أتيا إلى عالمنا لأول زوجين في **أول الخلية آدم وحواء**. وهم قابيين وهابيل. فلما كبر قابيين البكر كان يعمل في الأرض أي كان مزارعاً. أما هابيل المabin الثاني فكان راعياً للغنم. فقد قابيين من أثمار الأرض قرباناً للرب. وقد هابيل أيضاً من إبكار غنميه ومن سماتها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانيه ولكن إلى قابيين وقربانيه لم ينظر. فاعتاط قابيين جداً وسقط وجهه. وحدث إذ كان قابيين وهابيل في الحقل أن قابيين قام على هابيل أخيه وقتلته. فقال الرب لقابيين : أين هابيل أخيك؟ فقال ماذا؟ فقال ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاما لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائها وهارباً تكون في الأرض.

لقد قام قابيين على أخيه هابيل الأصغر سناً وقتلته. لكن لم يكن قابيين أذلاً طفلاً بل كان رجلاً بالغاً. لقد أشتعلت الغيرة والحسد في قلبه عندما قبل الله تقدمة هابيل أخيه ولم يقبل تقدمة هو. فلم يكن منه إلا أن قام على أخيه وقتلته. ولم يرتكب هذا العمل فحسب بل أنكر فعلته الشنعاء هذه حين سأله الله أين هابيل أخيك؟ وقال أحارس أنا لأخي؟ وكأن الله لم يعلم ماذا حصل وهو عالم القلوب وكاشف المسائر.

نعم يا سيدتي، لقد أشعلت الغيرة والحسد قلب قابيين مع أنه كان رجلاً بالغاً ولم يكن صبياً صغيراً. فإذا كانت الغيرة تؤدي في بعض الأحيان إلى انحراف الكبار وسلوكياتهم سلوكاً أعوج، **فما بالها تفعل بالصغرى إذن؟** حذار يا سيدتي إذن من لفت الانتباه إلى المولد المصغر في حضور الكبير ، بل على العكس يجب أن تحاول منح أكبر قدر من انتباهك للكبير خاصة أن المصغر لا يفقه شيئاً بعد مما يجري من حوله. حذار من أن تغطي ابنك أو ابنته البكر لثلا يحصل ما لا يحمد عقباه. بل توصينا كلمة الله الحية بأن لا نغيط أولادنا بل أن نحبهم ونترأف عليهم . يقول النبي داود في أحد مزميره: **كما يترأف المأب على البنين هكذا يتراطف المرب على خائفيه.** فهل تترأف عليهم حقاً وفعلاً ونهل نحو طفهم بالعناد والرعائية؟ ثم هل اختبرت يا سيدتي أنت وزوجك رأفة المرب ورحمته وغفرانه لخطاياكم؟ عندما تستطيعان أن تترأفانما أنتما على أولادكم وتنشئهم في الطريق الصحيح.